الجهاد في سبيل الله

فضله، ومراتبه، وأسباب النصر على الأعداء

تأليف الفقير إلى الله تعالى
د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فنقدم لك أيها القارئ الكريم إصداراً جديداً من (سلسلة رسائل إرشادية) التي يصدرها جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني والتي طبع منها ما يزيد عن ٩,٠٠٠,٠٠٠ نسخة، لاقت ولله الحمد قبول واستحسان الجميع.

لقد حرصنا عند انتقائنا لهذه الرسائل أن تكون موضوعاتها متنوعة وملاءمة لواقع الناس وحاجاتهم وتبصرهم بما يجب عليهم تجاه ربهم جل وعلا، وتقوّي ارتباطهم بدينهم، وولاءهم لولاة أمرهم، كما حرصنا أيضاً أن تكون من تأليف علمائنا الأجلاء ودعاتنا الفضلاء، وطلبة العلم المعروفين، فجاءت هذه السلسلة منظومة متكاملة نافعة بإذن الله، تتناول قضايا العقيدة والعبادات والآداب والأخلاق.

كما قام الجهاز أيضاً بطباعة سلسلة أخرى هي (سلسلة الكتب العلمية) التي تضم أمهات الكتب العلمية في مختلف الفنون، كالتفسير والحديث والعقيدة والفقه والسيرة، وقد بلغت هذه السلسلة (٢٨) إصداراً طبع منها ما يقارب من (١٥٠,٠٠٠) نسخة. هذا إضافة إلى ما يصدره جهاز الإرشاد من المطويات والأشرطة السمعية والملصقات الإرشادية في مختلف المناسبات.

إن هذه الجهود المباركة التي يقوم بها الجهاز هي في الحقيقة ثمرة دعم كبير ومساندة مستمرة من المسؤولين في الحرس الوطني وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني الذي يولي هذا الجهاز عناية خاصة بمتابعته وتشجيعه، فقد تكفل (حفظه الله) بطباعة أكثر هذه الإصدارات على نفقته الخاصة. نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

إن هذا الدعم الكبير من لدن سموه ليس أمراً غريباً؛ فإن هذا في الحقيقة امتداد لسياسة هذه الدولة المباركة منذ نشأتها، فقد أخذت على عاتقها خدمة الإسلام وقضاياه ومناصرة المسلمين في كل مكان، منذ عهد المؤسس العظيم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله) وإلى هذا العهد الزاهر؛ عهد خادم الحرمين الشريفين (أطال الله عمره على طاعته وبارك في حياته). ولا يفوتنا أن نذكر أيضاً بالتقدير والإجلال ما نلقاه من صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز آل سعود، نائب رئيس الحرس الوطني، من دعم كبير يتمثل في تبني سموه طباعة بعض إصدارات الجهاز، فله منا عاطر الثناء ومن الله الأجر والمثوبة.

نسأل الله لجميع ولاة أمرنا في هذه البلاد التوفيق والسداد، كما نسأله أن يحفظ لنا أمننا واستقرارنا، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. إبراهيم بن محمد أبو عباة

رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد..

فهذه كلمات مختصرة في «**فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، وأسباب النصر على الأعداء**»، أوجهها إلى كل مجاهد لإعلاء كلمة الله تعالى، في مشارق الأرض ومغاربها، وفوق كل أرض وتحت كل سماء، وقد بينت فيها: مفهوم الجهاد، وحكمه، ومراتبه، والحكمة من مشروعيته، وأنواع الجهاد،

وفضله، والترهيب من ترك الجهاد، وبيان شهداء غير المعركة، وأسباب وعوامل النصر على الأعداء، والله أسأل ـ عز وجل ـ أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان، وأن يوفقهم للعمل بعوامل النصر وأسبابه، والإخلاص في القول والعمل، والرغبة فيما عند الله من الثواب العظيم والتجارة الرابحة، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل مباركاً، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سبحانه أكرم مأمول وخير مسؤول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

الرياض في ٦/ ٢/ ١٤١١هـ

المبحث الأول: مفهوم الجهاد لغة وشرعاً:

لغة: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[١].

شرعاً: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار، والبغاة، والمرتدين ونحوهم.

المبحث الثاني: حكم الجهاد في سبيل الله تعالى:

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين[٢]. قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٣]. ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات[٤]:

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٣١٩ باب الجيم مع الهاء والمصباح المنير، مادة «جهد» ١/ ١١٢.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة، ١٣/ ٦.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة، ١٣/ ٨.

١ ـ إذا حضر المسلم المكلف القتال والتقى الزحفان وتقابل الصفان، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١] . وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢] . وذكر النبي ﷺ أن التولي يوم الزحف من السبع الموبقات[٣] .

٢ ـ إذا حضر العدو بلداً من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٥ .

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ١٥، ١٦ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ برقم ٢٧٦٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويبدأ الوجوب بالأقرب فالأقرب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١] .

٣ ـ إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك، قال الله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢] . وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بعدَ الفتْحِ ولكن جهادٌ ونِيَّة، وإذا استُنْفِرْتُم فانْفِروا»[٣] . وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٣ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤١ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٣، واللفظ له، ومسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها، برقم ١٣٥٣ .

﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[١].

وجنس الجهاد فرض عين: إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد. فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب الحاجة والقدرة. والأمر بالجهاد بالنفس والمال كثير في القرآن والسنة، وقد ثبت من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم**»[٢].

المبحث الثالث: مراتب الجهاد في سبيل الله:

الجهاد له أربع مراتب: جهاد النفس، والشيطان، والكفار، والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، برقم ٢٥٠٤، والنسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، برقم ٣٠٩٨، وأحمد واللفظ له، ٣/ ١٥٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٧٥.

أولاً: جهاد النفس له أربع مراتب:

١ ـ جهادها على تعلم أمور الدين والهُدى الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به .

٢ ـ جهادها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها .

٣ ـ جهادها على الدعوة إليه ببصيرة، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله .

٤ ـ جهادها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، وأن يتحمل ذلك كله لله. فمن علم وعمل، وصبر فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السموات .

ثانياً: جهاد الشيطان وله مرتبتان:

١ ـ جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان .

٢ ـ جهاده على دفع ما يلقي إليه من الشهوات

والإرادات الفاسدة، فالجهاد الأول بعد اليقين والثاني بعد الصبر، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1]. والشيطان أخبث الأعداء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

ثالثاً: جهاد الكفار والمنافقين:

وله أربع مراتب:

١ ـ بالقلب.

٢ ـ واللسان.

٣ ـ والمال.

٤ ـ واليد.

وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

رابعاً: جهاد أصحاب الظلم والعدوان، والبدع والمنكرات:

وله ثلاث مراتب:

١ ـ باليد إذا قدر المجاهد على ذلك.

٢ ـ فإن عجز انتقل إلى اللسان.

٣ ـ فإن عجز جاهد بالقلب، فعن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[١].

فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد، وأكمل الناس عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد؛ ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله محمد خاتم أنبيائه ورسله؛ فإنه كمّل مرات بالجهاد وجاهد في الله حق جهاده[٢]، فصلوات الله وسلامه

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، برقم ٤٩.

(٢) انظر زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ١٠ و١٢.

عليه ما تتابع الليل والنهار.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال ﷺ في حديث فضالة بن عبيدالله ـ رضي الله عنه ـ: **«ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»**[1] . كان جهاد النفس مقدَّماً على جهاد العدو في الخارج وأصلًا له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرها الله به وتترك ما نهاها الله عنه ويحاربها في الله، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصار عليه وعدوه الذي بين جنبيه غالب له وقاهر له؟ ولا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج.

---

(١) أحمد في المسند، ٦/ ٢١، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ١/ ١١، قال الألباني في إسناد الإمام أحمد: «وهذا إسناد صحيح» انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/ ٨١، برقم ٥٤٩.

فهذان عدوان[١] وبينهما عدو ثالث لا يمكن للعبد أن يجاهدهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يثبط الإنسان عن جهادهما ويخوِّفه ويخذله، ولا يزال يخوفه ما في جهادهما من المشاق، وفوات اللذات، والشهوات، فلا يمكنه أن يجاهد هذين العدوين إلا بجهاد هذا العدو الثالث وهو الأصل لجهادهما وهو الشيطان[٢] .

المبحث الرابع: الحكمة من مشروعية الجهاد:

بين الله عز وجل الهدف والغاية من الجهاد في سبيل الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣] . وقال ـ عز وجل ـ: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[٤] . فعلى هذا يكون

---

(١) النفس، والعدو في خارجها.

(٢) انظر زاد المعاد ٣/ ٦ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٩ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٣ .

الهدف والحكمة من الجهاد الأمور التالية:

أولاً: إعلاء كلمة الله تعالى؛ لحديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»(١).

ثانياً: نصر المظلومين، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾(٢).

ثالثاً: رد العدوان وحفظ الإسلام، قال الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم ٢٨١٠، ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، برقم ١٩٠٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٥.

﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[١] . وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٢] .

المبحث الخامس: أنواع جهاد الأعداء:

جهاد الأعداء أنواع منها ما يلي:

١ ـ جهاد الكفار، والمنافقين، والمرتدين[٣] .

٢ ـ جهاد البغاة المعتدين الذين يريدون تغيير نظام الحكم أو الحكام المسلمين ولهم تأويل سائغ وفيهم منعة وقوة[٤] والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٠ .

(٣) انظر التفصيل في ذلك زاد المعاد ٣/ ١٠٠ و٦ ـ ١١ والمغني لابن قدامة ١٢/ ٢٦٤ .

(٤) انظر المغني ١٢/ ٢٣٧ .

طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] . وعن عرفجة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ستكون هنات وهنات[2] فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان». وفي لفظ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»[3] .

٣ ـ الدفاع عن الدين، والنفس، والأهل والمال.

ويدخل في هذا النوع جهاد قطاع الطرق[4] . وعن

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان: ٩، ١٠.

(٢) الهنات: الفتن والأمور الحادثة.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم ١٨٥٢.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة، ١٢/ ٤٧٤، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٤/ ٢٤١.

سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**»(١). وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لخالد بن العاص: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**من قتل دون ماله فهو شهيد**»(٢).

وعن مخارق ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال الرجل يأتيني يريد مالي؟ قال: «**ذكِّرهُ**

(١) أبو داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، كتاب المحاربة، باب من قاتل دون أهله، برقم ٤٠٩٩، ٤١٠٠، واللفظ له، وأخرجه الترمذي مختصراً، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ١٤١٨، وابن ماجه مختصراً، كتاب الحدود، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ٢٥٨٠، وأحمد بلفظه [ترتيب] أحمد شاكر، ٣/ ١١٨ برقم ١٦٥١ و١٦٥٣، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصحح إسناده أحمد شاكر في الموضع السابق، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ٨٥٨.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه برقم ١٤١.

بالله» قال فإن لم يذكر؟ قال: «**فاستعن عليه من حولك من المسلمين**» قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال: «**فاستعن عليه السلطان**» قال: فإن نأى السلطان عني [وعجل عليَّ] قال: «**قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة أو تمنع مالك**»(١) .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «**فلا تعطه مالك**» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قاتله**» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «**فأنت شهيد**» قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «**هو في النار**»(٢) .

---

(١) النسائي، كتاب المحاربة، باب ما يفعل من تعرض لماله، برقم ٤٠٨٦، وأحمد في المسند، وما بين المعكوفين له، ٥/ ٢٩٤، ٢٩٥، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٣/ ٨٥٦.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل فهو شهيد، برقم ١٤٠.

المبحث السادس: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى:

جاء في فضل الجهاد نصوص كثيرة وأنواع من الثواب الجزيل ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

١ ـ الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1] . وقد بين الله تعالى الصفات الجميلة والأعمال الجليلة لهؤلاء الأبطال الذين وعدهم الله بهذه البشارة، فقال تعالى : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ[2] ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١ .

(٢) فسرت السياحة هنا بالصيام. ابن كثير ٢/ ٣٩٣ ولها معان أخرى، انظر: تفسير السعدي ٣/ ٣٠٤ .

وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] . وقال تعالى في تجارة المجاهدين الرابحة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] . وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٣] .

٢ ـ فضل الرباط في سبيل الله تعالى:

الثغور التي يمكن أن تكون منافذ ينطلق منها العدو إلى دار الإسلام يجب أن تحصن تحصيناً منيعاً حتى لا تكون جانب ضعف يستغله العدو ويجعله

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.
(٢) سورة الصف، الآيات: ١٠ ـ ١٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٧٤.

منطلقاً له. ولهذا جعل الله للمرابطين في سبيله الثواب العظيم فعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأُجري عليه رزقه، وأمن الفتان**[١]»[٢].

٣ ـ فضل الحراسة في سبيل الله تعالى:

عن أبي ريحانة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله**»[٣]. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عينان لا**

---

(١) الفتَّان: جمع فاتن، أي يُؤمَن من كل ذي فتنة، ورواه الطبراني بفتح الفاء، يعني به: فتَّان القبر، ورواه أبو داود مفسراً بالإضافة إلى القبر «أومن من فتاني القبر» شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ٦٥، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٧٥٦.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل، برقم ١٩١٣.

(٣) أحمد ٤/ ١٣٤، بلفظه، والنسائي، كتاب الجهاد، باب ثواب عين سهرت في سبيل الله، برقم ٣١١٩، ولفظه: «حرمت على النار عين سهرت في سبيل الله»، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/ ٦٥٣.

تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»(١) .

٤ ـ فضل الغدوة أو الروحة في سبيل الله:

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»(٢) . وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لغدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ خير من الدنيا وما فيها»(٣) (٤) .

---

(١) الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، برقم ١٦٣٩، وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٧ .

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٤، ولفظه من الطرف رقم ٢٨٩٢، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨١ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٢، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠ .

(٤) الغدوة: مأخوذ من الغدُوِّ: وهو سير أول النهار، والروحة، رواح العشي، وهو من زوال الشمس إلى الليل، النهاية في غريب الحديث، باب الغين مع=

٥ ـ فضل من اغبـرَّت قدماه في سبيل الله :

عن عبدالرحمن بن جبر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار»(١) . وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم»(٢) .

٦ ـ الجنة تحت ظلال السيوف :

عن عبدالله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا

= الدال، ٣/٣٤٦، وباب الراء مع الواو، ٢/٢٧٣، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي، ص ٣٤٦.

(١) البخاري، كتاب الجهاد، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، برقم ٢٨١١.

(٢) الترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، برقم ١٦٣٣، وقال: «حسن صحيح» وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/١٢٦.

أن الجنة تحت ظلال السيوف»[١].

٧ ـ الجهاد لا يعدله شيء:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «لا أجده» قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟» قال: ومن يستطيع ذلك؟[٢].

٨ ـ درجات المجاهدين في سبيل الله:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف، برقم ٢٨١٨، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، برقم ١٧٤٢.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٥، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٨٧٨.

الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة»[١] .

٩ ـ ضيافة الشهداء عند ربهم:

عن المقدام بن مَعْدِيكرب، عن رسول الله ﷺ قال: «للشهيد عند الله ستُّ خصال: يغفرُ له في أول دُفعة من دمه، ويُرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُحلَّى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويُشفَّع في سبعين إنساناً من أقاربه»[٢] . وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال في وصف الحور العين: «ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً،

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠.

(٢) ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٩، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ثواب الشهيد، برقم ١٦٦٣، وقال: «حسن صحيح» وأخرجه أحمد، ٤/ ١٣١، ٤/ ٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ٢/ ١٢٩، وفي مشكاة المصابيح، برقم ٢٨٣٤.

ولنصيفها[١] على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[٢].

١٠ ـ دم الشهيد يوم القيامة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يُكلم[٣] أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يُكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك»[٤].

١١ ـ تمني الشهيد أن يقتل عشر مرات:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى

---

(١) نصيفها: يعني الخمار كما في رواية البخاري، برقم ٦٥٦٨.

(٢) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ٢٧٩٢، ولفظه من الطرف رقم ٢٧٩٦، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠.

(٣) يكلم: يجرح، قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك: أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى. فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٢٠.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل، برقم ٢٨٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم ١٨٧٦.

الدنيا وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة. .». وفي لفظ: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»(١).

١٢ ـ أرواح الشهداء تسرح في الجنة:

سئل عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٢). قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الحور العين وصفتهن، برقم ٢٧٩٥، والطرف رقم ٢٨١٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ١٨٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا»[1] .

١٣ ـ ما يجد الشهيد من ألم القتل:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الشهيد لا يجد من القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يُقرصُها»[2] .

١٤ ـ فضل النفقة في سبيل الله تعالى:

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3] . وعن خزيم بن فاتك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، برقم ١٨٨٧ .

(٢) النسائي، كتاب الجهاد، باب ما يجد الشهيد من ألم القتل، برقم ٣١٦٣، وابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ٢٨٠٢، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/ ٦٦٥، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ٢/ ١٣٠ : «حسن صحيح».

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١ .

ضعف»[١] . وعن أبي مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة**»[٢] [٣] .

١٥ ـ الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] .

١٦ ـ الجهاد باب من أبواب الجنة:

عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النبي

---

(١) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، برقم ١٦٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٤ .

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها، برقم ١٨٩٢ .

(٣) مخطومة: أي فيها خطام وهو قريب من الزمام.

(٤) سورة آل عمران، الآيات: ١٦٩ ـ ١٧١ .

ﷺ قال: «جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم»[١].

١٧ ـ ما يُبلِّغ منازل الشهداء:

ويحصل هذا الخير العظيم لمن سأل الله الشهادة بصدق، فعن سهل بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[٢]. وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه»[٣].

---

(١) أحمد، ٥/ ٣١٤، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٣٠، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢/ ٧٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٢٧٢، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات. وحسن إسناده شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط في حاشيتهما على زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ٧٧.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٨.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم ١٩٠٨.

١٨ ـ فضل المجاهدين على القاعدين :

قال الله تعالى : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۞ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1] .

١٩ ـ الرحمة والمغفرة للشهداء :

قال الله تعالى : ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۞ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[2] .

٢٠ ـ القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدَّين :

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**»[3] .

---

(١) سورة النساء، الآيتان : ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآيتان : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدَّين، برقم ١٨٨٦ .

وعن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم: «**أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال**» فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفَّر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**كيف قلت؟**» فقال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفَّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدَّين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك**»(١).

٢١ ـ المجاهد بنفسه وماله أفضل الناس:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ فقال: «**مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله**» قال: ثم من؟ قال: «**ثم**

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، برقم ١٨٨٥.

مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره»[١] .

٢٢ ـ من خرج من بيته مجاهداً فمات فقد وقع أجره على الله :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢] . وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : «انتدب[٣] الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل» .

---

(١) متفق عليه : البخاري ، كتاب الجهاد ، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، برقم ٢٧٨٦ ، ومسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والرباط ، برقم ١٨٨٨ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٠٠ .

(٣) انتدب : أسرع بثوابه وحسن جزائه ، وقيل : معناه أجاب إلى المراد ، وقيل : معناه تكفل بالمطلوب . فتح الباري لابن حجر ، ١/ ٩٣ .

وفي لفظ: «وتوكل الله للمجاهد في سبيله بِأنْ يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجرٍ أو غنيمة».
وفي لفظ: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة»[١] . والأعمال بالنيات، وقد روي في مسند الإمام أحمد: «من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله عز وجل فخرَّ عن دابته ومات فقد وقع أجره على الله تعالى، أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله عز وجل»[٢] .

وقال ﷺ فيمن مات في الرباط في سبيل الله: «وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأُجري

---

(١) متفق عليه: البخاري واللفظ له، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، برقم ٣٦، وما بين المعكوفين من الطرف رقم ٢٧٨٧، ورقم ٣١٢٣، ورقم ٧٤٥٧، ورقم ٧٤٦٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، برقم ١٨٧٦.
(٢) أحمد في المسند، ٤/ ٣٦.

عليه رزقه وأمن الفتان»(١) . وهذا يؤكد فضل الموت في سبيل الله تعالى مرابطاً، والمعنى والله أعلم: إن مات في حال الرباط أجري عليه أجر عمله الذي كان يعمله في حال رباطه، فينمو له عمله، وأجري عليه رزقه فيرزق في الجنة كما يرزق الشهداء الذين تكون أرواحهم في حواصل الطير، تأكل من ثمر الجنة، ويُؤمَنُ من كل فتنة، وقيل: من فتاني القبر»(٢) .

٢٣ - مثل المجاهد في سبيل الله تعالى:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: **«مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله»**(٣) .

---

(١) مسلم، برقم ١٩١٣، وتقدم تخريجه في فضل الرباط في سبيل الله تعالى.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٧٥٦.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٥، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، برقم ١٨٧٨.

٢٤ ـ ذروة الإسلام الجهاد في سبيل الله تعالى:

عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال له: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامة الجهاد**»[١].

٢٥ ـ سياحة أمة محمد ﷺ الجهاد في سبيل الله:

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلًا قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، قال النبي ﷺ: «**إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل**»[٢].

عندما كان الإسلام لا يأمر بالذهاب في الأرض ومفارقة الوطن والأحباب قهراً للنفس بمفارقة المألوف وهجر المباحات بين النبي عليه الصلاة

---

(١) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الحياء من الإيمان، برقم ٢٦١٦، وابن ماجة، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم ٣٩٧٣، وأحمد ٥/ ٢٣٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة، ٢/ ٣٥٩، وإرواء الغليل، برقم ٤١٣، ٢/ ١٣٨.

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النهي عن السياحة، برقم ٢٤٨٦، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٤٧٢.

والسـلام أن الإسلام دين الحياة والجهاد في سبيل الله فـي هـذه الأرض ولـن يعـدم المسلـم بـابـاً مـن أبوابه»[١].

٢٦ ـ الرمي بسهم في سبيل الله يعدل إعتاق رقبة:

عن أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررٍ»[٢]. ولفظ ابن ماجة: «من رمى العدو بسهم، فبلغ سهمه العدوَّ، أصاب، أو أخطأ، فيعدل رقبة»[٣].

٢٧ ـ عمل قليلًا وأجر كثيراً:

عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى

---

(١) انظر: دليل الراغبين إلى رياض الصالحين، ص ٦٥٢.

(٢) المحـرَّرُ: الرقبة المعتقة، والعدل: المثل.

(٣) الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، برقم ١٦٣٨، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وأبو نجيح: هو عمرو بن عبسة السلمي»، وأخرجه ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، برقم ٢٨١٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٦.

النبي ﷺ مُقَنَّعٌ[١] بالحديد فقال يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟ فقال ﷺ: «**أسلم ثم قاتل**» فأسلم ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: «**عمل قليلاً وأجر كثيراً**»[٢] .

٢٨ ـ من جهز غازياً فقد غزا:

عن زيد بن خالد ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**من جهَّز غازياً فقد غزا**[٣]**، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا**»[٤] .

---

(١) مقنع بالحديد: مغطى بالسلاح، وقيل: هو الذي على رأسه خوذة، انظر: النهاية لابن الأثير، باب القاف مع النون، ٤/ ١١٤، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص ١٣٠ .

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب عمل صالح قبل القتال، برقم ٢٨٠٨، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٠ .

(٣) من جهز غازياً: تجهيز الغازي: تحميله، وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه، ومعنى خلف غازياً في أهله: أي قام مقامه في مراعاة أحوال أهله. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، باب الجيم مع الهاء، ١/ ٣٢١، وباب الخاء مع اللام، ٢/ ٦٦ .

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازياً، برقم ٢٨٤٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، مركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، برقم ١٨٩٥ .

المبحث السابع: الترهيب من ترك الجهاد:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق»**(١) .

وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة»**(٢) .

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»** أو كما قال ﷺ(٣) .

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، برقم ١٩١٠ .

(٢) أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، برقم ٢٥٠٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٧٥ .

(٣) أبو داود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، برقم ٣٤٦٢، ومسند الإمام أحمد، ٢/ ٨٤، وصححه الألباني لمجموع طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١١ .

وللحث على الاستعداد للجهاد في سبيل الله تعالى ثبت من حديث عقبة بن عامر - رضي الله عنه - يرفعه للنبي ﷺ: **«من علم الرمي ثم تركه فليس منا، أو قد عصى»**[(١)] .

المبحث الثامن: الشهداء في غير المعركة:

بين النبي ﷺ الشهداء في غير المعركة في عدة أحوال، وخصال، وأدلة هذه الخصال ثابتة في السنة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغَرِقُ، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»**[(٢)] .

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: **«الطاعون شهادة لكل مسلم»**[(٣)] .

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ونسيه، برقم ١٩١٩ .

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، باب الشهادة سبع سوى القتل، برقم ٢٨٢٩، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٤ .

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٦ .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل» قالوا: فمن هم يا يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد» وفي رواية: «والغريق شهيد»[١].

وعن جابر بن عتيك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «الشهداء سبعة، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغَرِقُ شهيد، وصاحب ذات الجَنبِ شهيد، والمبطون شهيد، والحَرِقُ شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمعٍ شهيد»[٢].

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم ١٩١٥.

(٢) مالك في الموطأ، كتاب الجنائز، باب النهي عن الكباء على الميت، ١/ ٢٣٤، واللفظ له، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب فضل من مات في الطاعون برقم ٣١١١، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النهي عن البكاء على الميت، برقم ١٨٤٧، وقال النسائي في المرأة «شهيدة» بالتاء المربوطة، وصححه النووي في=

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ يرفعه إلى النبي ﷺ: «**إن في القتل شهادة، وفي الطاعون شهادة، وفي البطن شهادة، وفي الغرق شهادة، وفي النفساء يقتلها ولدها جمعاء شهادة**»(١).

وعن راشد بن حبيش أن رسول الله ﷺ دخل على عبادة بن الصامت يعوده في مرضه، فقال رسول الله ﷺ: «**أتعلمون من الشهيد من أمتي؟**» فقال عبادة ـ رضي الله عنه ـ: يا رسول الله الصابر المحتسب، فقال رسول الله ﷺ: «**إن شهداء أمتي إذاً لقليل: القتل في سبيل الله ـ عز وجل ـ شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسره إلى الجنة، والحرق، والسِّلُّ**»(٢).

وعن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ يرفعه للنبي

= شرح صحيح مسلم، ١٣/ ٦٦، والألباني في أحكام الجنائز ص ٤٠.

(١) أحمد، ٥/ ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٣٠٠: «رواه الطبراني وأحمد بنحوه، ورجالهما ثقات».

(٢) أحمد، ٣/ ٤٨٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٩٩: «رواه أحمد ورجاله ثقات» وصحح إسناده الألباني في أحكام الجنائز ص ٣٩.

ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد»[١] . وعن سويد بن مقرن يرفعه: «من قتل دون مظلمته فهو شهيد»[٢] .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «والذي يظهر أنه ﷺ أعلم بالأقل ثم أعلم زيادة على ذلك، فذكرها في وقت آخر، ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك، وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة، فإن مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الأحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة»[٣] . قلت: وهي التي اشتملت عليها هذه الأحاديث التي ذكرتها

(١) أبو داود، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، برقم ٤٠٩٩، والترمذي برقم ١٤١٨، وابن ماجة، برقم ٢٥٨٠، وأحمد برقم ١٦٥٢، وتقدم تخريجه.

(٢) النسائي، كتاب المحاربة، باب من قتل دون مظلمته، برقم ٤١٠١، وصححه الألباني في صحيح النسائي ٣/ ٨٥٨.

(٣) فتح الباري، ٦/ ٤٣، وذكر: من وقصه فرسه في سبيل الله، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه على أي حتف شاء الله تعالى، فهو شهيد، وصحح الدارقطني «موت الغريب شهادة» ولابن حبان «من مات مرابطاً مات شهيداً».

هنا وهي على النحو الآتي:

١ ـ من قتل في سبيل الله تعالى فهو شهيد.

٢ ـ من مات في سبيل الله تعالى فهو شهيد، يعني لم يباشر الحرب ولو لم يشاهده وبأي صفة مات.

٣ ـ المطعون شهيد، وهو الذي يموت بالطاعون، وهو الوباء.

٤ ـ المبطون شهيد، وهو الذي يموت من علة البطن، كالاستسقاء وهو انتفاخ الجوف، والإسهال، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقاً.

٥ ـ الغَرِقُ شهيد، وهو الذي يموت غريقاً في الماء، يروى بغير ياء كحذِر، ويروى بالياء، وهو للمبالغة: كعليم.

٦ ـ وصاحب الهدم شهيد، وهو الذي يموت تحت الهدم.

٧ ـ والحريق شهيد، وهو الذي يموت بحرق النار، ومن فرط في هذه الثلاثة ولم يتحرز حتى أصابه شيء من ذلك فمات فهو عاصٍ وأمره إلى الله، إن شاء

عذبه وإن شاء عفا عنه[١] .
٨ ـ صاحب ذات الجنب شهيد، وهي قرحة تكون في الجنب وورم شديد باطناً.
٩ ـ المرأة تموت بجُمع شهيدة، ويقال بضم الجيم وكسرها وهي المرأة تموت حاملًا، وقد جمعت ولدها في بطنها، وقيل: هي البكر، وصحح القرطبي والنووي الأول[٢] .
١٠ ـ من قتل دون ماله فهو شهيد.
١١ ـ من قتل دون أهله فهو شهيد.
١٢ ـ من قتل دون دينه فهو شهيد.
١٣ ـ من قتل دون دمه فهو شهيد.
١٤ ـ من قتل دون مظلمته فهو شهيد.
١٥ ـ السِّلُ شهادة، بكسر السين وضمها، وتشديد اللام، وهو داءٌ يحدث في الرئة يؤول إلى ذات

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٧٥٧.
(٢) كل هذه الشروح للكلمات من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي، ٣/ ٧٥٦ ـ ٧٥٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٤٣.

الجنب، وقيل: زكام أو سعال طويل مع حمى هادية، وقيل: غير ذلك[١].

المبحث التاسع: أسباب النصر على الأعداء:

من المعلوم يقيناً أن النصر على الأعداء له أسباب تحققه للمسلمين على عدوهم، بإذن الله تعالى، ومن هذه الأسباب ما يأتي:

١ ـ الإيمان والعمل الصالح:

وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم، وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾[٢]. وقال سبحانه: ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]. والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى:

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري، ٢/ ٣٠٩.
(٢) سورة غافر، الآيتان: ٥١، ٥٢.
(٣) سورة الروم، الآية: ٤٧.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(١) . وقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾(٣) .

٢ ـ نصر دين الله تعالى :

ومن أعظم أسباب النصر : نصر دين الله تعالى والقيام به قولاً ، واعتقاداً ، وعملًا ، ودعوة . قال الله

---

(١) سورة الأنفال، الآيات : ٢ ـ ٤ .

(٢) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(٣) سورة النساء، الآية : ١٤١ .

تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[١] . وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[٢] . وقال ـ عز وجل ـ: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[٣] .

٣ ـ التوكل على الله والأخذ بالأسباب:

التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم عوامل النصر؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٤] . وقال سبحانه: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٥] . وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ٤٠، ٤١ .
(٢) سورة محمد، الآيتان: ٧، ٨ .
(٣) سورة الصافات، الآية: ١٧٣ .
(٤) سورة المائدة، الآية: ١١ .
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠ .

عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[١] . وقال ـ عز وجل ـ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[٢] . وقال سبحانه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾[٣] .
وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**»[٤] . ولابد مع التوكل من الأخذ بالأسباب؛ لأن التوكل يقوم على ركنين عظيمين:

الأول: الاعتماد على الله والثقة بوعده ونصره تعالى.

الثاني: الأخذ بالأسباب المشروعة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، برقم ٢٣٤٤، وابن ماجة، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، برقم ٤١٦٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/ ٢٧٤.

رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[١] . وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رجلًا قال: يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «**اعقلها وتوكل**»[٢] .

٤ ـ المشاورة بين المسؤولين لتعبئة الجيوش الإسلامية:

كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه مع كمال عقله وسداد رأيه امتثالاً لأمر الله تعالى وتطييباً لنفوس أصحابه، قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٣] . وقال سبحانه: ﴿ وَأَمْرُهُمْ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠ .

(٢) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث اعقلها وتوكل، برقم ٢٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٠٩ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

﴿شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[١] .

٥ ـ الثبات عند لقاء العدو :

من عوامل النصر الثبات عند اللقاء، وعدم الانهزام والفرار فقد ثبت النبي ﷺ في جميع معاركه التي خاضها، كما فعل في بدر، وأحد وحنين، وكان يقول في حنين حينما ثبت وتراجع بعض المسلمين : «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب. اللهم نزل نصرك**»[٢] ، وهو ﷺ قدوتنا وأسوتنا الحسنة قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٣] ، وثبت أصحابه من بعده ـ رضي الله عنهم ـ.

وعن عبدالله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو**

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب، برقم ٢٨٦٤، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٦ عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»[١] .

٦ ـ الشجاعة والبطولة والتضحية:

من أعظم أسباب النصر: الاتصاف بالشجاعة والتضحية بالنفس والاعتقاد بأن الجهاد لا يقدم الموت ولا يؤخره، قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[٢] .

قال الشاعر:

من لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد

ولهذا كان أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس وأكملهم شجاعة هو إمامهم محمد عليه الصلاة والسلام، وقد ظهرت شجاعته في المعارك الكبرى التي قاتل فيها ومنها على سبيل المثال:

أولًا: شجاعته البطولية الفذة في معركة بدر، قال

(١) متفق عليه: البخاري برقم ٢٨١٨، ومسلم برقم ١٧٤٢، وتقدم تخريجه.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٨.

علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً)[١] . وقال ـ رضي الله عنه ـ: (كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فلا يكون أحد أدنى إلى القوم منه)[٢] .

ثانياً: في معركة أحد قاتل قتالاً بطولياً لم يقاتله أحد من البشر[٣] .

ثالثاً: في معركة حنين: قال البراء: كنا إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذى به يعني النبي ﷺ[٤] . وركوبه ﷺ على البغلة في معركة حنين وغيرها يدل على شجاعته العظيمة؛ ولهذا ذكر العلماء أن ركوبه ﷺ البغلة في موطن الحرب وعند

---

(١) أحمد في المسند، ١/ ٨٦، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٣ .

(٢) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٣، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٧٩ إلى النسائي.

(٣) انظر: زاد المعاد، ٣/ ١٩٩ .

(٤) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٦ .

اشتداد البأس: هو النهاية في الشجاعة والثبات؛ لأن ركوب الفحولة أو الفرس مظنة الاستعداد للفرار والتولي، وكذلك نزوله إلى الأرض حين غشوه يدل على المبالغة في الثبات، والشجاعة والصبر[1]، ومما يؤكد ذلك رواية لمسلم عن سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال فيها: مررت على رسول الله ﷺ منهزماً[2] وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله: «**لقد رأى ابن الأكوع فزعاً**» فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب الأرض، ثم استقبل به وجوه القوم فقال: «**شاهت الوجوه**»[3]، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين، فهزمهم الله، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٣٥٨، وفتح الباري لابن حجر، ٨/ ٣٢.

(٢) قال العلماء: قوله: «منهزماً» حال من أبن الأكوع وليس النبي ﷺ، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٣٦٤.

(٣) شاهت الوجوه: أي قبحت والله أعلم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٣٦٥.

بين المسلمين»(١) . وقد ثبت أن النبي ﷺ غزا تسع عشر غزوة قاتل في ثمان منهن(٢) ، بل ذكر النووي ـ رحمه الله ـ وغيره أنه كان عدد سراياه ﷺ التي بعثها ستاً وخمسين سرية، وسبعاً وعشرين غزوة، وقاتل في تسع من غزواته(٣) .

وهكذا أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان. فينبغي للمجاهدين أن يقتدوا بنبيهم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾(٤) .

وقد كان ﷺ أشجع الناس، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات

---

(١) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٧ .

(٢) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ برقم ١٨١٤ .

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٣٦، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢٤١، و٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧، وزاد المعاد لابن القيم، ٣/ ٥ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا» وهو على فرس لأبي طلحة عُـرِيٍّ ما عليه سرج..»[١].

٧ ـ الدعاء وكثرة الذكر:

من أعظم وأقوى عوامل النصر الاستغاثة بالله وكثرة ذكره؛ لأنه القوي القادر على هزيمة أعدائه ونصر أوليائه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٢]. وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٣]. وقال ـ عز وجل ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، برقم ٦٠٣٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم ٢٣٠٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.

﴿مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[١] . وقد أمر الله بالذكر والدعاء عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢] ؛ لأنه سبحانه النصير فنعم المولى ونعم النصير. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٣] ؛ ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو ربه في معاركه ويستغيث به، فينصره ويمده بجنوده، ومن ذلك أنه نظر ﷺ يوم بدر إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلًا فاستقبل ﷺ القبلة ورفع يديه واستغاث بالله، ومازال يطلب المدد من الله وحده مادًّا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(١) فأمده الله بالملائكة(٢). وهكذا كان ﷺ يدعو الله في جميع معاركه ومن ذلك قوله ﷺ: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب [مجري السحاب] [هازم الأحزاب] اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم**»(٣). وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «**اللهم أنت عضدي**(٤)، **وأنت نصيري، بك أحول**(٥)، **وبك أصول، وبك**

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾ برقم ٣٩٥٣، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، برقم ١٧٦٣.

(٣) مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم ١٧٤٢ من حديث عبدالله بن أبي أوفى ـ رضي الله عنهما ـ.

(٤) أنت عضدي: يعني عوني. سنن الترمذي برقم ٣٥٨٤.

(٥) أحول: أي أتحرك، قيل: احتال، وقيل: أدفع وأمنع، من حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر. النهاية في غريب الحديث، باب الحاء مع الواو، =

أقاتل»[١] . وعن أبي بـردة بن عبدالله أن أبـاه حدثه أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: **«اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم»**[٢] . وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (حسبنا الله ونعم الوكيـل قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قال له الناس ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾[٣] . وهكذا ينبغي أن يكون المجاهدون في سبيل الله تعالى؛ لأن الدعاء يدفع الله به من البلاء ما الله به عليم.

= ١/ ٤٦٢، وانظر: عون المعبود، ٧/ ٢٩٦.

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء، برقم ٢٦٣٢، واللفظ له، والترمذي بنحوه، كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، برقم ٣٥٨٤، وحسنه وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٤٩٩، وفي صحيح الترمذي ٣/ ١٨٣.

(٢) أبو داود، كتاب الوتر، باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً، برقم ١٥٣٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ٢/ ١٤٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ١٠/ ٢٨٦.

(٣) البخاري، كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ برقم ٤٥٦٣، ٤٥٦٤.

فعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يردُّ القضاء إلا الدعاءُ، ولا يزيدُ في العمر إلا البرُّ»**(١).

٨ ـ طاعة الله ورسوله ﷺ:

طاعة الله ورسوله ﷺ من أقوى دعائم وعوامل النصر، فيجب على كل مجاهد في سبيل الله تعالى بل على كل مسلم أن لا يعصى الله طرفة عين، فما أمر الله تعالى به وجب الائتمار به، وما نهى عنه تعالى وجب الابتعاد عنه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ

---

(١) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء: لا يرد القدر إلا الدعاء، برقم ٢١٣٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٢٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٢.

وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢]. وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**»[٣].

٩ - الاجتماع وعدم النزاع:

يجب على المجاهدين أن يحققوا عوامل النصر ولاسيما الاعتصام بالله، والتكاتف، وعدم النزاع والافتراق، قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٣) أحمد بلفظه، ٢/ ٩٢، والبخاري معلقاً، كتاب الجهاد، باب ما قيل في الرماح، في ترجمة الباب قبل الحديث رقم ٢٩١٤. وسمعت الإمام عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله تعالى - أثناء تقريره على البخاري الحديث رقم ٢٩١٤ يقول: «إسناده حسن».

تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(١) . وقال ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾(٢) . وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾(٣) .

١٠ ـ الصبر والمصابرة:

لابد من الصبر في الأمور كلها ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله، والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله ورسوله ﷺ، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾(٤) . وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠ .

وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١] . وجاء في الخبر: «واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»[٢] . وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٣] .

١١ ـ الإخلاص لله تعالى:

لا يكون المقاتل والغازي مجاهداً في سبيل الله إلا بالإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[٤] الآية. وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٢) مسند أحمد، ١/ ٣٠٧، وقد تكلم على الحديث الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم، ٢/ ٤٥٩، فينظر.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١] . وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر[٢] . والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»[٣] . وقد ثبت عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن أول من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة وذكر منهم من قاتل ليقال: هو جريء ـ أي شجاع ـ[٤] .

١٢ ـ الرغبة فيما عند الله تعالى:

مما يعين على النصر على الأعداء هو الطمع في فضل الله وسعادة الدنيا والآخرة؛ ولهذا نصر الله نبيه ﷺ وأصحابه من بعده، ومما يدل على الرغبة فيما عند الله تعالى ما يأتي:

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) يقاتل للذكر: أي ليذكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة.

(٣) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٨١٠، ومسلم، برقم ١٩٠٤، وتقدم تخريجه.

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ١٩٠٥.

أولًا: ما فعل عمير بن الحمام في بدر حينما قال عليه الصلاة والسلام: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**» فقال يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «**نعم**» قال: بخٍ بخٍ[١]، فقال ﷺ: «**ما يحملك على قولك بخ بخ؟**» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «**فإنك من أهلها**». فأخرج تمرات من قرنه[٢] فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل[٣].

ثانياً: ما فعل أنس بن النضر ـ عم أنس بن مالك ـ يوم أحد. تأخر ـ رضي الله عنه ـ عن معركة بدر، فشق عليه ذلك وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه وإن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول

---

(١) كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه في الخبر.

(٢) أي جعبة النشاب.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠١.

الله ﷺ ليرانيَ اللهُ تعالى ما أصنع[١]، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، فاستقبل سعد بن معاذ فقال له أنس: يا أبا عمرو واهاً لريح الجنة[٢]، أجده دون أحد، فقاتلهم حتى قتل، فَوُجِدَ في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، فما عرفته أخته ـ الربيع بنت النضر ـ إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[٣]. فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه[٤].

والمسلم المجاهد في سبيل الله تعالى إذا رغب فيما عند الله تعالى، فإنه لا يبالي بما أصابه رغبة في الفوز العظيم.

---

(١) أي ليرى الله ما أصنع.

(٢) كلمة تحنن وتلهف.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، برقم ٤٠٤٨، ومسلم واللفظ له، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم ١٩٠٣.

فلست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

١٣ ـ إسناد القيادة لأهل الإيمان:

من أسباب النصر تولية قيادة الجيوش، والسرايا، والأفواج، والجبهات لمن عُرفوا بالإيمان الكامل والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأمثل؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. والله ـ عز وجل ـ يحب أهل التقوى، ومحبته سبحانه للعبد من أعظم الأسباب في توفيق عبده وتسديده ونصره على أعدائه، قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

١٤ ـ التحصن بالدعائم المنجيات من المهالك والهزائم ونزول العذاب:

إن العباد لهم منجيات ودعائم تنجيهم من المهالك والهزائم إذا حلت بهم، وهذه الأمور هي

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٦.

من أعظم العلاج لمن أصيب بالمهلكات أو الحروب والأوبئة، وهي كذلك وقاية من حلول المصائب قبل نزولها، وتتلخص في اتباع الدعائم المنجيات الآتية:

أولًا: التوبة والاستغفار من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها ولا تقبل التوبة إلا بشروط على النحو الآتي:

١ ـ الإقلاع عن جميع الذنوب وتركها.

٢ ـ العزيمة على عدم العودة إليها.

٣ ـ الندم على فعلها. فإن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، ولا تنفع التوبة عند الغرغرة أو بعد طلوع الشمس من مغربها. ولا شك أن التوبة النصوح والاستغفار من أعظم وسائل النصر، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[١]،

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(١) .

ثانياً: تقوى الله تعالى، وهي أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك. وهي كما قال طلق بن حبيب ـ رحمه الله ـ «أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله»(٢) .

ثالثاً: أداء جميع الفرائض وإتباعها بالنوافل؛ لأن محبة الله لعبده تحصل بذلك، فإذا أحبه نصره، ووفقه، وسدده وأعانه؛ لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عادي لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي**

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ٤٠٠ .

يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مسأته»[١] .

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لحديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم»[٢] . وقال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[٣] .

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق باب التواضع، برقم ٦٥٠٢ .

(٢) الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم ٢١٦٩، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٢٣، وصحيح الجامع، ٦/ ٩٩ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥ .

خامساً: الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع الاعتقادات، والأقوال والأفعال.

سادساً: الدعاء والضراعة إلى الله تعالى[١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) وتقدم في السبب السابع من أسباب النصر.

فهرس الموضوعات